منها يقول اكرمنا الله بالاسلام ولم يجعلنا من اهل الكفر وانقذنا من ملتكم ويقال بعد اذ اكرمنا الله بالاسلام
ولم يجعلنا من اهل الكفر وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا يعني ما ينبغي لنا وما يجوز لنا ان ندخل
في ملتكم الا ان يشاء الله ربنا تعالى دخولنا فيها وان ينزع المعرفة من قلوبنا ويقال معناه وما يكون لنا ان نعود
فيها الا ان يكون في علم الله وفي مشيئته انا نعود فيها ويقال معناه الا ان يشاء الله يعني لا يشاء الله الكفر
مثل قولك لا اكلمك حتى يبيض الغار وحتى يشيب الغراب وهذا طريق المعتزلة ثم قال وسع ربي كل شيء علما
يعني علم ما يكون منا ومن الخلق على الله توكلنا يعني فوضنا امرنا الى الله لقولهم لنخرجنك يا شعيب ربنا افتح
بيننا وبين قومنا بالحق يقول اقض بيننا وبين قومنا بالعدل وروي عن قتادة عن ابن عباس رضي الله عنه قال ما كنت ادري
ما قوله ربنا افتح بيننا حتى سمعت ابنة ذي يزن تقول في دينه انا احاكمك يعني اخاصمك وقال القتبي الفتح ان تفتح
شيئا مغلقا كقوله حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وسمي القضا فتحا لان القضا فصل الامور وفتح
لما اشكل منها وانت خير الفاتحين يعني خير الفاصلين قوله تعالى قال الملا الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا
يعني لئن اطعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون يعني جاهلين فلما وعظهم شعيب ولم يتعظوا فاخبرهم ان
العذاب نازل بهم فلم يصدقوه فخرج شعيب ومن آمن معه من بين اظهرهم فاصابهم يعني اهل القرية حر شديد
فخرجوا من القرية ودخلوا غيضة كانت عند قريتهم وهي الايكة كما قال في آية اخرى كذب اصحاب الايكة المرسلين
فارسل الله نارا فاحرقت الاشجار ومن فيها من الناس ويقال اصابتهم زلزلة فخرجوا فاتاهم نار فاحرقتهم فذلك
قوله تعالى فاخذتهم الرجفة يعني الزلزلة والحر الشديد فهلكوا واحترقوا فاصبحوا في دارهم جاثمين يعني صاروا
ميتين قوله تعالى الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا يعني كان لم يكونوا فيها قط وقال قتادة
كان لم يغنوا كان لم يتنعموا ثم قال الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين يعني المغبونين في العقوبة يعني انهم كانوا يقو
لون لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فصار الذين كذبوه هم الخاسرون لا الذين آمنوا به قوله تعالى فتولى عنهم
يعني حين خرج من بين اظهرهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي في نزول العذاب ونصحت لكم وقد ذكرنا
فكيف اسى على قوم كافرين يعني كيف احزن بعد النصيحة على قوم ان عذبوا قوله تعالى وما ارسلنا في قرية من نبي
الا اخذنا اهلها في الاية مضمر ومعناه وما ارسلنا في قرية من نبي فكذبوه الا اخذنا اهلها بالباسا
والضرا يعني عاقبنا اهلها بالخوف والبلاء والقحط والفقر ويقال الباساء ما يصيبهم من الشدة في اموالهم
والضراء ما يصيبهم في انفسهم لعلهم يتضرعون اي لكي يتضرعوا فادغمت التاء في الضاد واقيم التشديد مقامه ومعناه
لكي

لكي يدعوا ربهم ويؤمنوا بالرسل ويعرفوا ضعف معبودهم قوله تعالى ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة يقول حولنا
مكان الشدة الرخا ومكان الجدوبة الخصب حتى عفوا به يعني حتى استغنوا واكثروا اموالهم فلم يشكروا الله تعالى
ويقال حتى عفوا يعني سمنوا به وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء يعني مثل ما اصابنا مرة يكون
الرخا ومرة يكون الشدة فاخذناهم بغتة يعني فجاة وهم لا يشعرون يعني اتاهم العذاب من حيث لا يعلمون به
ويقال ان الشدة يكون للعام تنبيها وزجرا والنعمة يكون استدراجا واما النعمة للخاص فهي الشدة
لانه يعد ذلك عقوبة كما روي ان الله تعالى قال لموسى اذا رايت الفقر مقبلا اليك فقل مرحبا بشعار
الصالحين واذا رايت الغنى مقبلا اليك فقل ذنب عجلت عقوبته قوله تعالى ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا
يعني وحدوا الله تعالى واتقوا الشرك لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض يعني انزلنا عليهم من السما المطر
والرزق والنبات من الارض ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم يعني عاقبناهم بما كانوا يكسبون من الشرك ففي
الاية دليل ان الكفاية والسعة في الرزق من السعادة واذا كان المرء شاكرا ويكون عقوبة له اذا لم
يكن شاكرا الا انه قال في اية اخرى لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة يعني الغني بالمال لا يشكر
الله وعقوبة له ثم قال عز وجل افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا يعني ينزل عليهم عذابنا ليلا وهم نائمون
اوامن اهل القرى فتحت الواو لانها واو العطف ادخلت عليها الف الاستفهام وكذلك افامن لانها فا العطف
ادخل عليها الف الاستفهام قرا نافع وابن كثير او امن بجزم الواو لان اصله او وامن واو من حروف الشك فادغم
في حروف النسق ان ياتيهم باسنا ضحى يعني ياتيهم عذابنا ضحى نهارا وهم يلعبون يعني لاهون عنه ثم قال عز وجل
افامنوا مكر الله يعني عذاب الله فلا يامن مكر الله يعني عذاب الله الا القوم الخاسرون يعني المغبونين بالعقوبة قوله تعالى
اولم يهد يعني اولم يتبين قال القتبي اصل الهدى الرشاد كقوله عسى ربي ان يهديني يعني يرشدني ثم يصير الرشاد
بمعان منها ارشاد بيان مثل قوله اولم يهد للذين يعني يتبين لهم ومنها ارشاد بمعنى الدعا كقوله ولكل قوم
هاد يعني نبيا يدعوهم وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا يعني يدعون الخلق وقرا بعضهم اولم نهد بالنون
يعني اولم نبين لهم طريق الحق ومن قرا بالياء معناه اولم يبين الله للذين يرثون الارض من بعد اهلها يعني ينزلون
الارض من بعد هلاك اهلها ويقال اولم يتبين لاهل مكة هلاك الامم الخالية كيف اهلكناهم ولم يقدر معبودهم
على نصرهم ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم يعني اهلكناهم بذنوبهم كما اهلكنا من كان قبلهم عند التكذيب
ثم قال ونطبع على قلوبهم يعني نختم على قلوبهم باعمالهم الخبيثة عقوبة لهم فهم لا يسمعون الحق ولا يعقلون

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)